

دكتور ديفيد أ. دي سيلفا ، رسالة العبرانيين، الجلسة 3 رسالة العبرانيين 2: 5-18: الرجاء والمساعدة في الابن

ديفيد دي سيلفا وتيد هيلدبراندت © 2024

في العرض السابق، قمنا بفحص الكتلة الحجاجية الرئيسية الأولى في رسالة العبرانيين، وهي الفصل الأول، الآية وحتى الفصل الثاني، الآية 4، والتي وجدنا أنها مرتبطة ببعضها البعض في وحدة واحدة على أساس القياس 1، المنطقي الأساسي. وقد زين المؤلف هذا القياس المنطقي بشكل كبير بتأكيدات مدحية تتعلق بالابن، يسوع وبخطوات أصغر في الحجة الشاملة. ويستمر بقية الفصل الثاني من رسالة العبرانيين في تطوير الموضوعات المسيحية القوية التي تم تقديمها في الفصل الأول.

ولكن هذا لا يتم فقط بهدف إعطاء وزن لجديّة الاستماع إلى الكلمات التي نطق بها الابن ، بل أيضًا بهدف توفير الراحة الرعوية والأمل للجمهور، الذي فقد شرفه ومكانته في هذا العالم نتيجة لاستجابته للابن حتى هذه النقطة. إن محور هذا الجزء هو القراءة المسيحية للمؤلف للمزمور 8، الآيات 4 إلى 6، حيث يؤكد أن طريق يسوع من خلال المعاناة إلى المجد هو الطريق الذي يجب أن يتوقعه العديد من الأبناء والبنات إذا كانوا يرغبون في الوصول إلى مصيرهم المعين من الله. يستمر المؤلف في بقية الفصل ثم يتأمل في مدى ملاءمة وصول يسوع إلى المجد فقط بعد المعاناة.

ولأن محنة البشر هي أن يخضعوا لخوف الموت ويحتاجوا إلى التحرير لمواجهة التجارب والاختبارات، فقد هيا الله، في بصيرته، الابن مسبقًا ليكون رائدهم، فأخذه من خلال المعاناة إلى المجد قبلهم. وبهذه الطريقة يمكن للمستمعين أن يطمئنوا إلى أن تجاربهم غير السارة الحالية ليست في الواقع علامة على ابتعادهم عن الله بل بالأحرى أنهم في المكان الصحيح الذي يعرف الله أنهم سيكونون فيه وهم يتبعون خطى الابن على طريق المجد. في عبرانيين 2، الآيات 5 إلى 9، يقدم الكاتب النص من المزمور 8 الذي سيشرحه بالكلمات، لأنه لم يخضع العالم الآتي الذي تحدثنا عنه للملائكة.

باستخدام كلمة "من أجل"، يقدم المؤلف ما يلي كسبب منطقي للفصل الثاني، الآيات من 1 إلى 4، ويستمر في دعم الدعوة إلى إعطاء كلمة الابن الاهتمام اللائق في حياة المرء. لقد لاحظنا بالفعل أن العالم القادم هنا هو العالم الإلهي، والذي على الرغم من وجوده الآن لله والكائنات الروحية التي تسكنه، إلا أنه غير متاح للبشر بعد، وبالتالي، من وجهة نظرنا، فهو عالم قادم. إنه عالم سيظهر عندما تهتز السماوات والأرض المادية وتزول.

إن وجهة نظر المؤلف هنا هي أنه بإخضاع هذا العالم القادم لسلطة الابن، أعطى الله الابن السلطة على من سيدخل ذلك العالم، وبالتالي، فإن استجابة المرء المستمرة للابن هي حاسمة لمكانه في العالم القادم. هل سنواجه الابن كأعداء يجب إخضاعهم تحت قدميه، كما يعد الاقتباس من المزمور 110؟ أم سنواجه الابن كأبناء وبنات كثيرين احتضنهم الابن واحتضنهم للترحيب بهم في هذه المملكة؟ يواصل المؤلف الآن اقتباس نص المزمور نفسه. لقد شهد شخص ما في مكان ما قائلًا، ما هو الإنسان حتى تذكره، أو ابن الإنسان حتى تهتم به؟ لقد جعلته أقل قليلًا أو قليلًا من الملائكة.

لقد كلفته بالمجد والكرامة، وأخضعت كل شيء تحت قدميه. في سياقه الأصلي، يمكن قراءة المزمور 8 ببساطة باعتباره احتفالاً بمكانة البشر في خلق الله.

إن هذه الآيات التي تقول: "ما هو الإنسان الذي يجب أن تعني به، وما هو أولاد البشر الذي يجب أن تعني بهم"، كانت تُفهم تقليديًا على أنها إشارات عامة إلى كل البشر. ولعل من المهم أن كاتب رسالة العبرانيين قد تخطى سطرًا واحدًا من هذه الآيات في المزمور الأصلي. لقد جعلته فوق أعمال يديك"، وهي إشارة واضحة

إلى مكانة البشرية بشكل عام، في الخلق، بالرجوع إلى سفر التكوين 1 و2 وأمر البشرية برعاية العالم الذي خلقه الله.

لا شك أن كاتب رسالة العبرانيين مدرك لهذه القراءة التقليدية للمزمور الثامن، ولكنه يقدم بدلاً من ذلك قراءة مسيحية لهذا النص. إن عبارة "ابن الإنسان" هي لقب يرتبط غالبًا بيسوع وتقاليد الإنجيل، ويصبح هذا هو نقطة دخول المؤلف إلى تطبيق النص على الابن، يسوع. غالبًا ما تحجب الترجمات الحديثة التي تلتزم بلغة محايدة بين الجنسين عندما يتعلق الأمر بالبشر هذا الأمر من خلال ترجمة عبارة "ابن الإنسان" بشكل عام على أنها بشر، والانتقال منه إليهم في الآيات التالية.

وهذا يجعل ترجمة المزمور متوافقة مع تطبيقه التقليدي على البشر بشكل عام منطقية تمامًا، لكنه يحجب تمامًا ما يستغله كاتب العبرانيين في نص المزمور لجعل تفسيره ناجحًا، ألا وهو اللغة الدقيقة لابن الإنسان، التي تعد أيضًا الطريقة المفضلة لدى يسوع للإشارة إلى نفسه في أناجيل مرقس ومتى ولوقا. وبهذه الطريقة يُدخل المسافة بين نص المزمور وتفسير المؤلف لذلك النص الذي لا يوجد في اليونانية. تحتوي النسخة السبعينية من المزمور على تحريف خاص يجعل من السهل تطبيقه على يسوع.

في العهد العبرانيين، من الواضح أن الله وضع البشر في مرتبة أدنى قليلًا من الملائكة. فالبشر أدنى قليلًا من الملائكة على سلم الخلق. وعندما تُرجمت نفس الكلمة العبرية التي تعطينا القياس المكاني للقليل إلى اليونانية، فإنها تصبح غامضة.

قد يكون مكانيًا أو زمنيًا، أو أدنى قليلًا، أو أدنى لفترة وجيزة. يستغل واعظ العبرانيين الاحتمال الثاني المتمثل في إنشاء قراءة تجسدية للمزمور ثم التركيز على الأحداث المتسلسلة في مسيرة يسوع. تضمن تجسد الابن قبولًا مؤقتًا لمكانة أدنى من الملائكة.

ولكن بعد ذلك الوقت، تمجد الابن، وتوجته بالمجد والكرامة. وقد جاء هذا التمجيد بعد موت الابن. وصعوده وعودته إلى الملكوت الإلهي وجلسه عن يمين الله.

الخطوة الأخيرة في هذه القصة، التي أخضعت كل شيء تحت قدميه، لم تتحقق بعد، كما يعترف كاتب العبرانيين نفسه في الفصل 2، الآية 9. فنحن لا نرى بعد أن كل شيء قد أخضع له. هناك ارتباط هنا بين نص المزمور هذا والمزمور 110، الآية 1، التي تليت في وقت سابق من العظة: اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئًا لقدميك. في هذا المزمور، أخضعت كل شيء تحت قدميه.

وهكذا، يصبح هذا مرة أخرى نقطة اتصال للمؤلف لقراءة النص من منظور مسيحي. ويستمر المؤلف في الآية في تطبيق لغة هذا المزمور على يسوع على وجه التحديد. فنحن لا نرى بعد كل شيء خاضعًا له، لكننا نرى 9 من كان خاضعًا لفترة قصيرة تحت الملائكة، يسوع، الذي بسبب آلام الموت، توج بالمجد والكرامة حتى يتمكن بنعمة الله من تذوق الموت نيابة عن الجميع.

في هذه القراءة، أدخل المؤلف نص المزمور بالكامل في حياة يسوع وخبرة المستمعين لقصة يسوع حتى الآن. لكنه يقدم الآن جزءًا إضافيًا إلى هذا التفسير، ألا وهو أن ابن الإنسان هذا مات نيابة عن الجميع وأن هذا كان بطريقة ما عملاً تم القيام به لفائدة الآخرين وكان في حد ذاته مظهرًا من مظاهر نعمة الله. كان عملاً من أعمال التضحية بالنفس فرض التزامًا على المستمعين، المتلقين.

الآن، في كل هذا، لم يصل المؤلف بعد إلى النقطة الرئيسية للمزمور. كيف تصل البشرية إلى المجد والشرف؟ سيكون هذا موضوع الجزء التالي بينما نتابع تطور المؤلف لهذا المزمور في عبرانيين 2، الآية 10. بعد عرض

المؤلف لقراءة المزمور 8 التي تركز على المسيح، يبدأ المؤلف في شرح سبب كون المسيح المتألم جزءاً من خطة الله.

نقرأ: "لأنه كان يليق بذاك الذي لأجله كان الكل وبه الكل، وهو يقود أبناء وبنات كثيرين إلى المجد، أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام . "في الكلمات الافتتاحية هنا، "لأنه كان يليق"، نرى المؤلف يقدم هذه الآية صراحةً كسبب للمادة السابقة، وحقيقة أن يسوع كان عليه أن يتحمل أولاً إذلال صيرورته إنساناً ثم إذلال الموت على الصليب قبل تمجيده وارتفاعه. ماذا كان يليق؟ يقول المؤلف إنه كان يليق هنا أن يكمل المسيح، مؤلف أو قائد طريق الخلاص من خلال الآلام

لقد كان معنى الكمال في رسالة العبرانيين موضوع العديد من الأطروحات. وهنا ، دعني أقترح ببساطة أن اللغة الكاملة في رسالة العبرانيين تتعلق إلى حد كبير بإحضار شيء ما إلى نقطة النهاية لعملية التطوير التي كان مقدراً لها. ويمكن تطبيق هذا في العديد من السياقات المختلفة

يكتمل الطفل عندما يصبح بالغاً. ويكتمل الإنسان عندما يصل إلى مرحلة النضج. وفي الديانات الغامضة في العالم القديم، يكتمل المبتدئ عندما ينتهي من طقوس البدء

في لغة سفر الخروج 29، وفي ترجمة العهد القديم السبعينية، كان الكهنة يكتملون عندما يكملون طقوس رسامتهم. وفي هذه الحالة، إذن، كان المسيح يكتمل ليس لأنه تم علاج بعض العيوب التي كان يشعر بها في نفسه في النهاية، بل لأنه وصل إلى تلك النقطة النهائية التي كان الله يدفعه إليها أو يقوده إليها. ولعل هذا، ينبغي أن يُقرأ على أنه عودة المسيح في المجد إلى عالم السماء، وعودة المسيح إلى عالم حضور الله الدائم وتنصيبه هناك كرئيس كهنة عظيم ووسيط بين الله وكل البشرية

لماذا كان من المناسب أن نصل بالمسيح إلى هذا المكانة الرفيعة للكهنة الأعظم العالمي من خلال الآلام؟ ربما لأن الآلام، في نظر الكاتب، ستكون الطريق الذي سيصل من خلاله الأبناء والبنات الكثيرون إلى المجد وهكذا، في نظر الله، قاد الله رائد الأبناء والبنات الكثيرين، ورائد خلاصهم، إلى تلك النقطة النهائية من الرحلة من خلال الآلام أيضاً. إن الأبناء والبنات الكثيرين لديهم فوائد لم يتمتعوا بها بعد، وبشكل خاص، يركز الكاتب هنا على الدخول في المجد الذي دخل إليه يسوع بالفعل في العالم السماوي، في العالم الدائم لسكنى الله

يبدو أن المؤلف يقترح أن الطريقة التي يتحقق بها المعنى العام للمزمور 8، المزمور 8 كبيان عن المجد الذي سيكون للبشرية، والطريقة التي يتحقق بها المعنى العام للمزمور 8 هي من خلال وكالة يسوع الابن، الرائد الذي تتحقق فيه هذه النبوءة الليتورجية الآن. دوكسا، المجد، هي كلمة رئيسية في نص المزمور وفي تلاوة نص المزمور في عبرانيين 2، الآيات 7 إلى 9. هذه كلمة تتوافق مع الحاجة الرعوية لسامعي المؤلف بقدر ما يكون الشرف، دوكسا، أو الوقت ، هو بالتحديد شيء فقده في هذا العالم نتيجة للانضمام إلى الحركة المسيحية في المقام الأول. وهكذا يؤكد لهم المؤلف أن مصيرهم ليس الاستمرار في العيش في العار أو الخجل كما يعيشون حالياً في ظل جيرانهم غير الداعمين لهم، بل مصيرهم هو المشاركة في المجد نفسه الذي يتمتع به الابن الممجد نفسه

بعد أن ربط الكاتب مجد الابن بالمجد الذي سيأتي إلى الأبناء والبنات العديدين الذين سيتبعون الطريق الذي بدأه يسوع، فإنه يتحدث الآن عن تضامن الابن مع الأبناء والبنات العديدين، وهو يفعل ذلك من خلال بعض التطبيقات البارعة لنصوص العهد القديم. كما نقرأ في عبرانيين 2، الآيات 11 إلى 13، "لأن الذي يقدس". والذين هم في طور التقديس هم من واحد. لذلك لا يستحي أن يدعوهم إخوة، قائلاً: سأخبر باسمك إخوتي

في وسط الجماعة أحمذك وأثق به أيضاً وأقول أيضاً ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله

في هذه السلسلة من الاقتباسات الكتابية، وضع المؤلف على شفطي الابن كلمات من المزمور 22، وكلمات من إشعياء لتقديم، كما كان الحال، دليلاً كتابيًا على تضامن يسوع المستمر مع العديد من الأبناء والبنات. عندما يقول أن الشخص الذي يقدس والذين يتم تقديسهم هم جميعًا من مصدر واحد، ربما يعني جميعًا من مصدر واحد، يتردد صدى المؤلف مع الخطاب الرواقي حول الأخوة والأخوات العالمية للبشر. على سبيل المثال كتب سينيكا، الفيلسوف الروماني النشط في النصف الأول من القرن الأول الميلادي، "نحن جميعًا ننبع من نفس المصدر، لدينا نفس الأصل".

السماء هي الوالد الوحيد لنا جميعًا. كما أن بولس، في خطابه أمام أريوباغوس في سفر أعمال الرسل الإصحاح يستشهد بفيلسوف رواقي يُدعى أراتوس. فنحن جميعًا ذريته، 17

نحن جميعًا أبناء الله. ولكن هنا في رسالة العبرانيين، لا ينصب التركيز في المقام الأول على تضامن جميع الناس. بل على تضامن الابن المرفوع مع العديد من الأبناء والبنات الأقل رفعة الذين لم يتمتعوا بعد بالتقدير المتأصل في هذه الرابطة.

وكيف يمكن للسامعين أن يعرفوا أنهم يتمتعون بهذا الاتصال بالابن الممجّد؟ يقدم المؤلف دليلاً على هذا السبب فهو لا يخجل من تسميتهم إخوة وأخوات. ويدعم هذا الادعاء الذي يقدمه المؤلف تلاوة ثلاثة نصوص موثوقة مقدمة كطريقة يمتلك بها الابن أخواته وأخواته. أول هذه النصوص، سأعلن اسمك لإخوتي وأخواتي في وسط الجماعة. سأمدحك، مأخوذ من المزمور 22، نهاية مزمور معروف بقراءته المسيحية في الكنيسة الأولى.

هذا هو المزمور الذي يبدأ: إلهي إلهي لماذا تركتني؟ منذ الخلق المبكر لقصص الآلام، حيث يتلو يسوع هذه الآية الافتتاحية من المزمور من على الصليب، تتعرض الكنيسة الأولى لقراءة مسيحية مركزية على المسيح لهذا المزمور. هذه خطوة تأويلية مذهلة من جانب المؤلف هنا في الخطوات التالية حيث يضع نصوص العهد القديم على شفطي يسوع كإطار مناسب لتفسير تلك النصوص. عندما ينتقل بعد ذلك إلى الاقتباسات التالية، يأخذ ما كان في الأصل نصًا واحدًا متتاليًا في إشعياء 8، الآيات 17 و 18، ويقسمه إلى اقتباسين مختلفين.

بهذه الطريقة، يتمكن من إعطاء كل نصف معنى مختلفًا إلى حد ما عما كان عليه في إشعياء. على سبيل المثال، في إشعياء، كانت العبارة "سأكون واثقًا به" تعبيرًا عن ثقة النبي في الله. ومع ذلك، يقودنا المؤلف هنا إلى سماع هذا باعتباره تعبير الابن عن الثقة في كل من يدعوهُ أخًا أو أختًا لأن هذا هو العنوان الذي تتلى تحته النصوص الثلاثة في عبرانيين 2: 11 إلى 13

الجزء التالي من اقتباس إشعياء، انظر، ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله، كان في الأصل إعلانًا من النبي بشأن أبنائه، والذي يشمل الآن في سياقه محار-شلال-حشباس، الذين سماهم النبي كعلامات ونذير لسكان القدس. يأخذ كاتب العبرانيين الآن هذا على أنه وحي نطق به الابن نفسه، مما يوفر دليلاً إضافيًا على استعداد الابن الصريح للتعاطف والاعتراف بالتضامن مع العديد من الأبناء والبنات. يتحدث الواعظ هنا عن الشرف الذي يتمتع به سامعوه، على الرغم من أن جيرانهم لا يعترفون به حاليًا، ويحاولون بدلاً من ذلك جعلهم يشعرون بالخزي.

الابن، الذي كان تمجيده موضوعًا إلى حد كبير في العبرانيين 1: 1 إلى 2: 9، يكن احترامًا كبيرًا للمؤمنين لدرجة أنه لا يعتبر ارتباطه بهم بأقرب الطرق عارًا عليه. فكّم بالحري، ضمناً، أن يعتبر السامعون أنه مصدر عار لهم أن يرتبطوا بيسوع؟ إذا كان على استعداد لوضع مثل هذه الثقة فيهم، فكيف يمكنهم أن يخونوا هذه الثقة؟ إحدى الفوائد التي يؤكد عليها كاتب العبرانيين أن يسوع فاز بها لاتباعه هي التحرر من الخوف من الموت

وقد عبر عن ذلك في الإصحاح الثاني، الآيتين 14 و15. فمنذ ذلك الحين، تقاسم الأبناء اللحم والدم؛ وقد تقاسم هو نفسه نفس الأشياء بشكل كامل، حتى يتمكن بالموت من تدمير من له سلطان على الموت، أي الشيطان، وإطلاق سراح أولئك الذين كانوا طوال حياتهم عُرضة للعبودية بسبب الخوف من الموت. وفي هذا المقطع، بينما يواصل المؤلف التأكيد على تضامن الابن مع العديد من الأبناء والبنات، الذين تقاسموا جميعاً الآن ضعف اللحم والدم، فقد أدخل المؤلف موضوعاً فلسفياً حول كيف يمكن للحكيم أو البطل أن يحرر أتباعه من الخوف من الموت وآثاره المشلولة على التزام الإنسان بالفضيلة والشجاعة في مواجهة المصاعب.

إن الفيلسوف الرواقي الأوائل إبيكتيتوس، الذي كان في الواقع معاصراً لمؤلف رسالة العبرانيين في وقت لاحق يكتب أن الموت، على سبيل المثال، ليس شيئاً مخيفاً، وإلا لكان قد أُرعب سقراط. وقد تذكر الناس سقراط في مواجهته الشجاعة للموت عندما قبل كأس السم الذي أعدته له الجمعية الأثينية. وكان سقراط بطلاً في نظر هؤلاء الفلاسفة، حيث علمهم أن الموت وكل أشكال الموت التي قد تأتي في طريقنا هي شيء يستطيع حكيم العقل المعتدل أن يتحملة، وبالتالي فهو ليس شيئاً من شأنه أن يقوض التزامهم بفعل الشيء الصحيح دون داع.

ولقد أوضح سينيك هذه الحقيقة بشكل أكثر تفصيلاً في إحدى رسائله الأخلاقية. فقد رفض سقراط، وهو في السجن، الفرار عندما أُتيحت له الفرصة من قبل بعض الأشخاص حتى يتمكن من تحرير البشرية من الخوف من أمرين أشد خطورة: الموت والسجن. ولقد نظر كاتب رسالة العبرانيين إلى يسوع باعتباره شخصاً حقق نفس الشيء، ولو على نطاق أوسع، لأتباعه.

ويربط بين هذا الموضوع الفلسفي الذي يتناول مواجهة الحكيم للموت بلا خوف وبين نظرة عالمية أكثر يهودية ومسيحية إلى نهاية العالم تدور حول المعركة الكونية بين قوى الله هنا في شخص الابن والشيطان العدو الكوني لله والبشرية. إن موت المسيح هو عمل تحرير للأسرى وانتصار على أسرهم الروحي. والتحرر من الخوف من الموت يعني التحرر من أي إكراه خارجي.

إن هذا ينبغي أن يحفز المستمعين على النظر إلى التحديات التي يواجهونها ومواقفهم باعتبارها أموراً يستطيعون أخلاقياً مواجهتها. ولا ينبغي لهم أن يتأثروا في ولائهم ليسوع بهذه الظلال الباهتة للموت التي واجهوها، مثل العار، والتوبيخ، وخسارة الممتلكات. إن إعلان تحرير يسوع لهم هو سبب آخر للولاء والامتنان، وينبغي أيضاً أن يمنع الانشقاق ويشجع إعادة الاستثمار من جانب هؤلاء المخاطبين في خدمتهم ليسوع وتعزيز شرف يسوع.

ويستمر المؤلف في الآيات الختامية من الإصحاح الثاني في الحديث عن مؤهلات يسوع لمساعدة الأبناء والبنات الكثيرين. فيكتب: "لأنه ليس الملائكة الذين يساعدون، بل نسل إبراهيم، لذلك كان لازماً عليه أن يشبه إخوته في كل شيء، لكي يصير رئيس كهنة رحيماً وأميناً في ما لله، لأجل تكفير خطايا الشعب. لأنه في ما تألم به، وهو نفسه مجرب، يقدر أن يساعد المجربين".

في هذا المقطع، نجد المؤلف يستخدم إعادة صياغة مطولة لبعض السطور من إشعياء الإصحاح 41، حيث يقول النبي، "يا نسل إبراهيم الذي أحببته، الذي أمسكت به، أنا إلهك الذي أعنتك". "إن الإمساك بالبشر وتحريرهم ألزم الابن بأن يصبح مثل أولئك الذين سعى لإنقاذهم ومساعدتهم. وهذا يعود إلى الموضوع السابق حول سبب ملاءمة دخول الابن إلى المجد من خلال المعاناة فقط.

لقد كان هذا هو الأسلوب الذي جعل الله من يسوع المساعد الأكثر فعالية وحساسية والوسيط في الحصول على رضا الله. يقدم هذا المقطع مصطلح "أركيريوس" أو رئيس الكهنة، والذي أصبح فئة رئيسية يفحص الواعظ من خلالها عمل يسوع، سواء في الماضي أو الحاضر، نيابة عن العديد من الأبناء والبنات. كان الكهنة في العالم القديم بناء جسور بين الإلهي والبشري.

تعني حرفياً "باني الجسور". والاستخدام المتكرر، pontifex، في الواقع، فإن الكلمة اللاتينية التي تعني كاهن لكلمة الوسيط في رسالة العبرانيين لوصف دور المسيح هو انعكاس آخر لهذا الوعي بأهمية الكاهن باعتباره الشخص الذي يربط البشر في هذا العالم بالإلهي في عالم لا يمكن الوصول إليه بطريقة أخرى. وهذا شكل من أشكال السمسرة

في العالم القديم، كانت إحدى الهدايا القيمة التي يمكن أن يقدمها الراعي لشخص آخر هي الوصول إلى أحد، أصدقاء الراعي الآخرين أو رعاياه الأعلى مكانة. في مثل هذه الحالة، لم يكن الراعي يقدم هدية مساعدة فعلية بل كان يربط بين الشخص الذي جاء إليه طلباً للمساعدة والمورد الأكبر، الراعي الأكبر الذي يمكنه تقديم هذه المساعدة. هذا هو نوع العلاقة التي تدعم التفكير القديم حول الكهنة باعتبارهم سمسرة ووسطاء وبناء جسور.

يتناول المؤلف هنا معاناة الابن باعتبارها شرطاً أساسياً لقدرته على العطاء. فقد أهلته خبرته الشخصية وصراعه مع التجارب والاختبارات، لمساعدة العديد من الأطفال الذين يتعرضون للإغراءات. وقد قطع هو نفسه شوطاً أطول في تحمل الاختبارات والمصاعب مما قد يضطر أي من المخاطبين إلى قطعه.

وهكذا لن يجدوا أنفسهم أبداً في موقف لا يتعاطف فيه يسوع مع محنتهم، ولن يدركوا من خلال خبرتهم الشخصية مدى الانزعاج الذي تسببه احتياجاتهم. ويأمل الواعظ أن لا يتمكن الجمهور من الهروب من العظة دون أن يسمع أن كل ما تحمله يسوع كان من أجلي، وبالتالي، يتجدد امتنانهم وولائهم لمثل هذا المحسن العظيم. يركز كاتب العبرانيين على يسوع باعتباره رئيس كهنة، وهذا يميزه عن العديد من أقرانه القانونيين. حيث يُصوّر يسوع في كثير من الأحيان على أنه مسيح ملكي وليس مسيح كهنوتي

ولكن في حين أن المسيح الملك، ابن داود، هو الأكثر شيوعاً، فقد تطورت بعض التوقعات المتعلقة بالمسيح طوال فترة الهيكل الثاني حول شخصية كهنوتية. ويرجع هذا إلى بعض التطورات الغريبة في الكهنوت الأعظم خلال أوائل القرن الثاني قبل الميلاد، وخاصة انقطاع الخط الطبيعي للكهنوت الأعظم في عهد الملك السلوقي أنطيوخس الرابع عندما بدأ الطامحون إلى منصب الكهنوت الأعظم في التقدم للحصول على منصب الكهنوت الأعظم من الملك غير اليهودي. وأصبحت جيوب كبيرة من سكان يهودا غير راضية تماماً عن منصب الكهنوت الأعظم ككل، وبدأ الأمل في كاهن مستقبلي يقوم بالطقوس الدينية على النحو اللائق، ويقوم بما يفترض أن يقوم به الكهنة بدلاً مما كان هؤلاء المتظاهرون بمنصب الكهنوت الأعظم يفعلونه في يهودا يبرز.

على سبيل المثال، نجد بين مخطوطات البحر الميت أملاً بارزاً ليس فقط في مسيح إسرائيل بل وأيضاً في مسيح هارون، وهو شخصية كهنوتية. لقد غدت إقامة قمران التوقعات بأن الله سيعيد الملكية إلى داود وأنه سيعيد الكهنوت إلى صادوق. ويكتب أحد مؤلفي إحدى هذه المخطوطات أن هذا الكاهن المستقبلي سوف يكفر عن كل خطايا جيله وسوف يُرسل إلى كل أبناء شعبه

كلمته مثل كلمة السماء وتعليمه حسب إرادة الله. ستشرق شمسُه الأبدية ونارته ستنتقل إلى كل أقاصي الأرض. ستشرق على الظلمة. ستزول الظلمة عن الأرض والظلام الدامس عن اليابسة

كان هؤلاء المؤلفون يتطلعون إلى زعيم كهنوتي تكون ذبائحه مقبولة لدى الله وتكون تعاليمه متوافقة مع شريعة الله. وأحد أكثر الشواهد شمولاً في العالم القديم على هذا الأمل في مسيح كهنوتي يأتي مرة أخرى من عهد لاوي، وخاصة الفصل الثامن عشر. وفي نهاية هذا العهد، نقرأ أنه عندما يأتي عليهم الانتقام من الرب فإن الكهنوت سوف ينقرض

ثم يقيم الرب كاهنًا جديدًا يُكشف له كل كلام الرب، فيضيء كالشمس على الأرض، ويزيل كل الظلمة من تحت السماء.

،من هيكل المجد يأتي عليه التقديس بصوت أبوي كما من إبراهيم إلى إسحق، وينفجر عليه مجد العلي "ويحل عليه روح الفهم والتقديس

لا يكون له خليفة من جيل إلى جيل إلى الأبد. في كهنوته تتوقف الخطيئة، ويستريح الأشرار من أعمالهم الشريرة.

ويجد الصالحون فيه راحة، ويفتح أبواب الفردوس، ويزيل السيف الذي هدد منذ آدم"

ويعطي القديسين أن يأكلوا من شجرة الحياة، ويكون عليهم روح القداسة، ويقيد بليعال به

يمكننا أن نجد بعض الروابط الوثيقة بين التوقعات بشأن مسيح كهنوتي ونصوص مثل عهد لاوي وبين المسيحية الكهنوتية في رسالة العبرانيين. نجد التوقع بأن الله يعين هذا الكاهن بشكل مباشر. وأن هذا الكاهن سيكون وسيطًا موثوقًا به لكلمة الله

إن الله سوف ينظر إلى هذا الكاهن على أنه ابن له بمعنى ما، ولن يكون لهذا الكاهن خليفة. ولعلنا نستطيع أن نقارن بين ما سيقوله كاتب رسالة العبرانيين عن يسوع باعتباره رئيس كهنة إلى الأبد

أن هذا الكاهن سوف يوقف الخطيئة، وأن هذا الكاهن سوف يفتح الطريق إلى الملكوت الأبدي. وقد استخدمت وصية لاوي لغة الفردوس لهذا الغرض

كاتب رسالة العبرانيين لغة الراحة السماوية أو الوطن السماوي أو حتى قدس الأقداس السماوي. كما يشتركان في التوقع بأن المسيح الكهنوتي سيدافع عن قضية اعتماده على الشيطان. يُدعى بليعال هنا في عهد لاوي

ورغم كل هذه التشابهات، فإن الاختلافات جديرة بالملاحظة. فهذه النماذج في نصوص فترة الهيكل الثاني لا تشير بعد إلى وجود رئيس كهنة سماوي يقوم بوظيفة الحرم الحقيقي للملكوت الإلهي. كما أن وظيفة الشفاعة التي يقوم بها المسيح الكهنوتي مكتومة في هذه النصوص، إن كانت موجودة على الإطلاق

ولا شك أن فكرة تضحية المسيح الكهنوتي بنفسه كذبحة تطهير للخطايا لا يمكن أن تضاهيها في شيء. ومن هذه الجوانب، يُظهر كاتب رسالة العبرانيين نفسه باعتباره مبتكرًا للتقاليد التي ربما ورثها من تراثه اليهودي وتساهم رسالة العبرانيين الإصحاح الثاني، الآيات من 5 إلى 18، في الاستراتيجية البلاغية التي يتبناها المؤلف بعدة طرق مهمة

في هذا القسم، يواصل الكاتب تركيز انتباه سامعيه على يسوع. إن يسوع هو ما يريد الواعظ أن يراه المستمعون، وأن يضعوه أمام أعينهم في كل موقف. كما يؤكد الكاتب هنا على رجاء المجد الذي يجلس أمام المستمعين، وبالتالي يدعم استمرارهم في تحمل الافتقار الواضح إلى الشرف في ظروفهم الحالية

لقد بدأ المؤلف أيضًا في سرد الفوائد التي عادت على السامعين بسبب بذل يسوع لذاته وتضحيته. على سبيل المثال، تحرر السامعون من خوف الموت وتأقلم يسوع مع أنواع المحن التي سيواجهها العديد من إخوته وأخواته حتى يتمكن من أن يكون الوسيط الأكثر فعالية نيابة عنهم. والنتيجة المترتبة على هذا هي أن الاستمرار في الانسجام مع يسوع في الامتنان والولاء يجب أن يكون مؤثرًا على السامعين باعتباره المسار النبيل الوحيد للمضي قدمًا

يسعى المؤلف أيضًا إلى التأكيد على المستمعين أن لديهم كل الأسباب للبقاء ثابتين في وجه محاولات جيرانهم لتقويض التزامهم. وعلى وجه الخصوص، لديهم المساعدة المستمرة من ابن الله نفسه، الذي سيجبهم لتحمل أي إغراء والتغلب عليه إذا اعتمدوا عليه، واثقين في قدرته على مساعدتهم. يستمر هذا الجزء من العبرانيين أيضًا في الحديث عن تحديات معينة ويقدم مساهمات دائمة في مسيرتنا كتلاميذ.

إن هذا الكتاب يتحدثنا لنحافظ على إيماننا بمن حافظ على هذا الإيمان معنا، كما نرى في يسوع. وإذا شربنا في أنفسنا رسالة المؤلف بأن كل ما تحمله يسوع كان من أجل مصلحتنا، ومن أجلنا، فإن الحفاظ على الإيمان به في أي صعوبات أو تجارب أو مشقات تأتي في طريقنا يصبح المسار النبيل الوحيد بالنسبة لنا. كما يذكرنا المؤلف أنه مهما كانت الإغراءات أو أي موقف اختبار نجد أنفسنا فيه، فإن يسوع هو عون حاضر ويمكنه أن يمنحنا ما نحتاج إليه لتجاوز تلك الحلقة من الإغراء أو الاختبار دون أن نصاب بأذى.

في كثير من الأحيان، عندما نتعرض للإغراء، بهذا المعنى، أعتقد أن الإغراء يرجع في المقام الأول إلى رغباتنا أو دوافعنا الخاصة للتحويل يمينًا أو يسارًا عن المسار الذي وضعه الله أمامنا، فإننا في كثير من الأحيان لا نجلب يسوع إلى هذا الموقف من الإغراء. في كثير من الأحيان، عندما نخبر، ومن خلال الاختبار، أفكر في تلك المواقف حيث لا يكون هناك شيء بداخلنا حقًا ولكن شيء خارجنا يثقل كاهلنا ويحاول الضغط علينا للتكيف مع المسار الذي اختاره العالم لنا، وفي كثير من الأحيان أيضًا في مثل هذه المواقف، نفشل في جلب يسوع إلى هذا الموقف. وكما أن كاتب رسالة العبرانيين يذكر جماعته بحضور يسوع وقدرته على تقديم المساعدة لأولئك الذين أصبحوا نسل إبراهيم روحياً، فإن المؤلف يتحدث إلينا أيضاً ويحثنا في أي موقف على تعلم عادة الركض إلى عرش النعمة وفي نفس الوقت الصلاة إلى يسوع ودعوته حتى يتمكن من رفعنا في ذلك الموقف من الاختبار أو الإغراء، وإعادة تركيزنا على الطريق إلى الأمام، وتذكيرنا بحضوره ذاته ومثاله بالطريق الذي يؤدي إلى الكمال الدائم والشرف، والذي سيكون دائماً طريق الطاعة لله، أياً كان ما يعنيه ذلك. من حيث إنكار الذات أو المثابرة في مواجهة الضغوط الخارجية.

كما يتحدث المؤلف لتجربة ما يعنيه التحرر من الخوف من الموت. فالخوف من الموت يززع شجاعة الإنسان في مواجهة الإكراه الخارجي أو أي شيء يهدد بالخسارة أو ما هو أسوأ. والخوف من الموت هو ما يجعل الناس خجولين في مواجهة الظلم، سواء تعرضوا له شخصياً أو شهدوه.

إن الخوف من الموت يفسد التزامنا بالاستثمار في الحياة التي يدعونا الله إليها، ويجعلنا نعتقد أننا بحاجة إلى أن نعيش أكثر فأكثر من أجل هذه الحياة ومن أجل أشياء هذه الحياة لأن هذه الحياة لها نهاية، وبعدها يكون هناك مجهول عظيم أو ربما لا شيء. إن الخوف من الموت هو ما يدفعنا في النهاية بطرق مختلفة إلى محاولة تأمين حياتنا، وتأمين بعض الشعور بالديمومة هنا بسبب هذا الشعور المستمر بأن انحلالنا أو ذوباننا بسبب عدم موجود دائمًا أمامنا. يمكن أن يدفعنا هذا الخوف من الموت إلى تحقيق إنجازات مفرطة، ويمكن أن يدفعنا إلى محاولة بناء ثروة لأنفسنا، وكنز لأنفسنا يصبح نوعًا من العزل ضد الموت من خلال كونه عزلاً ضد أي رغبة أو حاجة.

إن الخوف من الموت قد يدفعنا إلى سلوكيات قهرية وسلطوية في محاولتنا لضبط الحياة وإبعاد الفوضى عنا. وفي كل هذه الطرق، يعمل الخوف من الموت على تقويض نوايا الله تجاه الإنسان. وفي هذا الإعلان الذي يؤكد أن يسوع حرر أتباعه من الخوف من الموت، يتحدث المؤلف لنكتشف ما قد يصبح عليه مشروعنا، وما قد تصبح عليه الحياة البشرية إذا ما تشربنا حقاً في الاعتقاد بأن الموت ليس كل شيء ونهاية وجودنا، وإذا ما كان هذا الخلق المادي هو الذي قدر لنا في نهاية المطاف.

إذا تمسكنا بتجاوزنا للموت، ووعدنا بالقيامة، إلى جانب دعوة الله إلى حب البر وكرهية الفوضى، فإننا نكتسب قوة عظيمة للنضال في هذه الحياة من أجل قيم الله ورؤيته، حتى في مواجهة الخسارة الشخصية.

الكبيرة والمعارضة .مثل هذا التوجه إلى العالم يمدنا أيضًا بحبل نجاة يمكننا من خلاله أن ننتشل من الفخاخ المتشابكة لملاحقاتنا للدفاع ضد الموت، مما يحررنا لخدمة ليس مخاوفنا وانعدام الأمن لدينا، بل أجندة مختلفة وأعظم ومركزة على الله.